

قبس من دعاء الندبة وشرحه ((أَيِّنْ هَادِمُ ابْنِيَّةِ الشَّرِكِ وَالنَّفَاقِ))



قبس من دعاء الندبة وشرحه

((أَيِّنْ هَادِمُ ابْنِيَّةِ الشَّرِكِ وَالنَّفَاقِ))

يتحدث هذا المقطع من دعاء الندبة المبارك عن أنّ للأمام المهدي (عجل الله فرجه) دوراً كبيراً في تحطيم وإسقاط الأبنية المتركمة ولطيلة قرون متمادية من أبنية أهل النفاق والشرك.

فالإمام (عجل الله فرجه) أعطاه الله وظيفة إلهية وهي أن يقوم بإزالة ما تراكم من هذا البناء طيلة هذه الفترة الزمنية، ومن ثم تشييد بناء جديداً على الأسس التي أرسى قواعدها الأنبياء سيماً خاتمهم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) من بعده.

فالإمام المهدي (عجل الله فرجه) ناقض لكل ما أبرمه أهل الشرك من أفكار وآثار وسلوكيات، وإن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يأتي ليسقط كل ما عمّره البعيدون عن الله ويحطّم عقائدهم ووجودهم وقوتهم وجبروتهم.

و إن الإمام المهدي (عجل ا فرجه) يزيل تلك الجماعات المتشابهة والمشبكة جذورها والمؤتلفة قلوبها على ابعاد الناس عن ا سبحانه وتعالى، و الذين يعددون الآلهة ويغطون بكيدهم ومكرهم ونفاقهم على نور الإله الواحد طناً منهم أن السعي لإبراز الحقيقة الوجدانية وبيانها للناس وتوجّه الجميع نحو الواحد الأحد سيقصدهم ويمنع تحقيق أمانهم ومصالحهم، فتشابكت على مر الدهور واشتركت أفكارهم واندمجت سلوكياتهم وأشرئب في قلوبهم هذا المعتقد الفاسد، فبنوا على أساسه كل هذا البناء من الظلم والطغيان والإفساد.

فكل فكرة باطلة وكل عقيدة منحرفة وكل سلوك أعوج هو نتاج هذا البناء الشركي والنفاق العقائدي، ولمّا اتّسع هذا البناء وزاد وتضخّم وكبر صار من العسير بمكان أن يزيله أحد، لأنّه يتراءى للناس من خلال مظهره أنّه يحمل قوّة ومكانة لا يمكن إزالتها، فانصرف الناس عنها، فلم يبق إلا مدّخر السماء وهبة الإله ووصي الأولياء (عجل ا فرجه) ليكون هو الأمل الأخير في دكدة هذا البناء المترامي وتحطيمه وسحقه.

و إنّ أسباب عملاقة البناء الشركي والنفاقي هو أنّ الناس اشربوا حب الميل إليه بسبب عصيانهم وليس بسبب ضعف في همّة أولياء ا على طول خط الزمان، إلا أن مهدي الأمم (عجل ا فرجه) سيزوّد بطاقة هائلة وقدرة عملاقة ستكون هي السبب وراء أن يقض هذا البناء ويهدمه.

إنّه حقاً بناء لا يخلو منه وجود إلا من رحم ا تعالى، إنّه بناء سيملاً الأرض، إنّه بناء الظلم الذي يحتاج إلى الإمام (عجل ا فرجه) وظهوره ليزيله بيد عدله.

وقد أشارت جملة من الروايات الشريفة الى هذه الحقيقة في أنّ أبنية الظلم ستنتشر وأنّ أبنية الشرك والنفاق ستنتسح وأنّ مزيلها الوحيد هو القائم المنتظر (عجل ا فرجه).

فعن رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) في خطبته يوم الغدير أنّّه قال:
(معاشر الناس... إنّ خاتم الأئمة منّا القائم المهدي... إنّّه فاتح الحصون وهادمها، ألا أنّّه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك...)).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث له عن الإمام القائم (عجل ا فرجه) أنّّه قال:
(ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنّة إلا أقامها...)).

